



رصد: ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب

ISSN: 2335-1071



مختبر الخطاب الحجاجي
أحواله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

*Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

العدد الحادي عشر

فصل الخطاب

ملف العدد:

- البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم
- البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النورسي
- البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز
- آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية
- بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري

سبتمبر 2015

سبتمبر 2015
Revue n°11
Septembre

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2015

العدد 11

المجلد الثالث

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 11

Volume 03

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تتعلق بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الحادي عشر

سبتمبر 2015

ISSN 2335-1071 ردمك

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 - الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. بن يمينه رشيد
د. درويش أحمد	د. بوعرارة محمد
د. قادة عدة	د. بن فريجة جيلالي
د. كراش بخولة	د. مكينة محمد جواد
د. بوشريحة إبراهيم	د. عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ.د. بن جامعة الطيب - جامعة تيارت	أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد - المغرب
أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ.د. توفيق بن عامر - تونس
أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ.د. اسطبول الناصر - جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	د. عباس محمد - جامعة سعيده

الفهرس

05.....	كلمة رئيس التحرير.....
07.....	البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد الفوري (بطاهر بن عيسى).....
23.....	البيان الحجائي وأساليبه في القرآن الكريم (شرفي عبد الصمد).....
35.....	البعد التداولي للوظيفة القصصية في الخطاب الغزلي لعلية بنت المهدي معالجة وإجراء (عامر صلال راهي الحسنائي).....
55.....	البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز التحول من النظر المجرد إلى الواقع الملموس (عثماني عمار).....
71.....	آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية لخضر (قطاوي قدور).....
79.....	بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري قراءة في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني (شول فاطمة الزهراء).....
91.....	الأثر النفسي لأسلوب التكرار في شعر العباس بن الأحنف (عبد الله بريم يونس).....
109.....	الأمدي بداية النقد المهجي عند العرب (عادل بوديار).....
115.....	الفلاسفة المسلمون ونقد النص الشعري (بوهني بن عيسى).....
123.....	الوضوح والغموض في الخطاب من منظور أصولي (دراوي مختار).....
137.....	اختلاف المفسرين في الدلالات التصريفية (عادل مقراني).....
151.....	التأويل بالحذف في أضواء البيان عند الشيخ الشنقيطي (بوعمامة نجادي).....
161.....	صوتيات التصريف وأثرها في ائتلاف المباني واختلاف المعاني (رفاس سميرة).....
171.....	قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب (محمد بسناسي).....
183.....	أسلوبية الاستفهام في النص الشعري الجاهلي، النص الهنلي، أنموذجا (الأحمر الحاج).....
191.....	سيمائية الألوان في شعر محمود درويش (ربيع موازي).....
203.....	تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة (بلقاسم دكدوك).....
211.....	منهجية محمد مصايف في نقد الفن المسرحي الدكتور (تاج محمد).....
219.....	حركية السرد في رواية " النبر " لإبراهيم الكوني، دراسة في المشهد السردى وتوزيعه (عكازي شريف).....

كلمة رئيس التحرير بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:....

في عددها الحادي عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تصارع حزما من المعوقات، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى آخر متوالدة، متناصلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يابون إلا أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشبية نتمنى - مخلصين - أن تظهر بأكثر مما هي عليه الآن، ولكن كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جزءه.

حاولنا أن نصف مقالات هذا العدد - على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من الأعراف الأكاديمية. ثمة مقاربات تحاول رصد الاطار المعرفي في أصوله وجذوره الإبتيمية، حيث كشفت هذه المقاربة الإبتيمية كيف تشكلت هذه المفاهيم في حراكها وتحولها، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود ميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، ضمن آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصاً. وتأتي اللسانيات هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعنا إلى تحديد معاصر وعلمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "في ذاتها ولذاتها" وبغض النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل، ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيًا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب - من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الإشكال هو بالأساس عملية فكرية أكثر مما هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحتة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدداته بقدر ما يرتد إلى عملية فكرية معقدة، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بما تنتجه هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدده محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، في أبعاد العملية التواصلية في شقها التواصلية ثم التفاعلية: أما التواصلية فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلية فيدعم مقولة إن

الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه. تسمح مقارنة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إما إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معانٍ وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهرياً كأنه واحد، في حين تظهر لمتلقيها متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وهي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه، إيماناً منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنها ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهم واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا يتزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فهي بنى متداخلة، يلزمنا أحياناً فقط الإجراء المنهجي قسراً إلى الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الحدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هذا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب القرآني وكيف صار هذا الخطاب مستوعباً للدراسات في ضوء اللسانيات الحديثة، أو في ضوء الدراسات الحجاجية، أو حتى عند المفسرين والموازنة بين مختلف الرؤى والتصورات، كما هو عند النورسي أو عند الشنقيطي صاحب أضواء البيان، أو عند المفسرين عموماً أو إعادة قراءة الموروث النقدي والبلاغي العربيين في ضوء المناهج الحديثة، كما هو الحال في خطاب الغزل، أو دراسة قضية نقدية بعينها كالغموض والصورة الأدبية وكيف تعامل معها النقد العربي القديم، أو إشكالية التأويل عند الأصوليين وغيرها من المقالات الجادة التي تنم عن حصاد قراءات منتجة.

وقد خصصت المجلة في عددها هذا حيزاً للترجمة وهو جهد نسعى إليه ونثمنه، ونشجع المشتغلين عليه، مثلما هو مدون في متن العدد من جهد الأستاذ (محمد بسناسي) في مقاله الموسوم بـ "قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب" مما يجعلنا نتفاعل مع الآخر من خلال ثنائية الاستيعاب والتواصل، دون أن ننغلق على أنفسنا ونزعم أننا تحصنا وهو زعم واه. نأمل أن تصلنا جهود أخرى لترجمات أخرى إثراء لحياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بالترجمة إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحاً لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء. والله نسأل أن نكون مثلما يريدنا أن نكون، والله من وراء القصد.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة

الدكتور: بلقاسم دكدوك

جامعة أم البواقي - الجزائر

تشير هذه الدراسة إلى أن التنوع الفكري والفني في الشعر الجديد، قد أدى إلى ترقية المخيلة العربية المعاصرة، وانفتاحها على مختلف التيارات الشعرية الحاضرة في الفضاء العربي، وبذلك تحقق لها التوافق الشعري في شكل تحالف في ظل يعمل باستمرار على تغذية القصيدة في إطار الوحدة والتنوع، تعبيراً وفكراً.

الكلمات المفتاحية: التعبير الشعري، الصورة، الفضاء الثقافي، القديم والجديد، المتخيل، الأدبية، صدمة الحداثة، المتخيل العربي، الرؤية، الرؤيا.

Abstract

This study indicates that the intellectual and artistic diversity in the new poetry has led to the promotion of the contemporary Arab imagination and its openness to the various poetic trends present in the Arab space. Thus, it achieved poetic harmony in the form of an artistic alliance, reflection and thought.

Keywords: intellectual, artistic, diversity, poetic, harmony

أحدثت أزمة الأشكال الأدبية، أو صدمة الحداثة كما يسمها أدونيس⁽¹⁾، قلقاً في المتخيل العربي وفي السلوك وفي السياسة وفي الفكر والإبداع أيضاً، وظل هذا القلق يتسع ويضيق تحت اختلالات القديم وارتباكات الجديد، وبين القديم والجديد، كانت المخيلة الفنية العربية المعاصرة تتأوه من الداخل، ولكنها تنمو وتتطور بخصوصياتها الثقافية والإبداعية، وبانفتاحها المستمر على منجزات الخطاب الإبداعي المعاصر القائم على التعددية في الأساليب والأشكال، وداخل الفضاء الثقافي الوطني بكل أبعاده القومية والحضارية.

وتحولت إحيائية الأشكال، وحداثة الأشكال التعبيرية في الإبداع العربي الحديث في مرحلة الخمسينيات، إلى عملية نهضوية تجديدية مشتركة، شاركت فيها مختلف التيارات الشعرية التي أفرزتها تلك المرحلة التاريخية الهامة في نشأة وتطور تجربة الشعر الجديد بكل هواجسها الحديثة وبأسئلتها في التطور والنمو، التي أصبحت مطروحة في الواقع الحضاري المعاصر، ولاسيما في البيئة العربية العراقية، بعد أن أصبح واضحاً أن الحلم الرومانسي الغنائي الذي، هيمن في الفترة الزمنية السابقة، أي في الحقبة المحصورة بين الحربين العالميتين، لم يعد قادراً على التغيير والإصلاح والتجديد، وأصبح المتخيل في صورته الغنائية التقليدية "عنصر إزعاج أكثر مما هو عامل إغناء للممارسة العقلية"⁽²⁾.

تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة

ولذلك ارتبط الموقف الشعري الجديد في نشوئه وتطوره، بتطور العقلية الثقافية والفنية التي دخلت، في أعوام الخمسينيات ميدان الممارسة النضالية الفعلية بكل أبعادها السياسية والفكرية والفنية وبهذا المعنى أصبح للمتخيل وظيفة أساسية في الحياة، وصارت تعبيراً عن علاقة الوعي بالموضوع، ومن خلال هذه العلاقة، يحدث الإدراك ويتحقق الفهم وينشأ التخييل كطريقة في العرض والصياغة كذلك.

وأن صورة القصيدة القادرة على التغيير، هي تلك التي تمر عبر ثورة الخارج أي تهديم البنية الشكلية للقصيدة، واعتماد التفعيلة والأشطر الشعرية المتغيرة أساساً إيقاعياً جديداً، ولكنه الأساس الفني والبنائي الذي ينمو ويتطور من الداخل دون اللجوء إلى هدم الجسور بين القديم والجديد وبالتالي الوصول بالتجربة الشعرية الحديثة إلى مرحلة التوازن بين ما هو فني إبداعي، وبين ما هو اجتماعي وواقعي.

وقد كان من نتائج هذا الواقع الشعري الجديد، أن انفجر الشكل الرومانسي وعلى أنقاضه قامت ثورة التفعيلة والصورة، ثورة القصيدة الحرة ذات الشكل التعبيري والفني المرن، بحيث احتضن كل التيارات الشعرية التي برزت في البيئات العربية خصوصاً في البيئة العراقية، كما احتضنت الفكرة الاشتراكية كل التوجهات الوطنية والقومية والإيديولوجية، وبصيغها الفكرية المتعددة من الصيغة اليسارية إلى الصيغ القومية الاشتراكية، إلى الاشتراكية العلمية⁽³⁾، وبذلك اتسعت مساحة النضال الاجتماعي، وازدادت التجربة الاجتماعية ثراءً وتوسعا كذلك واتسعت معها كذلك صيغ التعبير الجديد، وتحقق التوافق الشعري بين مختلف تلك التيارات، في شكل تحالف أو ائتلاف فكري باستمرار على تغذية القصيدة الحرة فكراً وتعبيراً وبناءً.

إن هذا التوافق الشعري والفكري الذي طال المخيلة الفنية العربية بوجه خاص، والمخيلة الفنية العراقية بوجه أخص، ما كان له أن يقوى وينضج، لولا تلك المفاهيم القومية والفكرية الجديدة التي بدأت تتبلور في صيغ فكرية تعبر عن ثقافة حديثة متميزة، أثرت العلاقة بين الفكر القومي والوعي الشعري، ويتطور هذه الثقافة الجديدة واغتنائها بالوعي الاجتماعي، وازدادت تلك العلاقة قوة وعمقا، واتجه النضال الوطني العربي بكل أبعاده بعد الحرب العالمية الثانية، نحو انجاز المشروع السياسي الشامل بأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والأدبية كذلك لمواجهة الاختيارات الحاسمة، ومواكبة حركة الحادثة والتطور العالمي الذي يرفضه الواقع الدولي الجديد.

وقد كان من أبرز ما يحمله هذا التطور من عناصر الشعور، ضرورة الانطلاق من رؤية شمولية محددة وواضحة، تتجاوز ذلك التداخل والخلط في المشاريع السياسية والفكرية رغم أن صياغة هذا التصور لم يكن أمرا بسيطا، في ظل مناخ يتميز بالخلط والتداخل والتعدد في الاتجاهات الوطنية والقومية، وهي فترة تاريخية سادها الاختلاف والتناقض والصراع غالبا، والتعاشيش أحيانا، بين دعاة التجديد في إطار القديم، وبين التجديد في إطار الثورة على القديم.

ولا شك أن هذا الواقع كان له تأثير على الحياة الأدبية والثقافية، ذلك لأن الوعي الوطني والقومي، رغم أنه كان حاضرا باستمرار في العقلية العربية الجمعية وفي جميع المراحل الأدبية والتاريخية للعصر الأدبي الحديث، إلا أنه لم يكن يعني تصورا واحدا، أو رؤية محددة ودقيقة للراهن وللمستقبل كذلك، وإنما كان يتضمن شيئا واحدا شكل الحد الأدبي لذلك التوافق الفكري والإبداعي، ويتمثل في القيام بمهمة الإنجاز السياسي أولا، أي الخروج من التبعية الأجنبية وتحقيق الاستقلال كشرط جوهري وأساسي في كل عمل نهضوي حداثي، وتوَجُّل المسائل الأخرى إلى إشعار آخر، ونعني بذلك الثورة التي تحولت إلى نظام أو دولة ذات سيادة.

أما الثورة التي تتحول إلى نهضة حضارية شاملة بأبعادها الاجتماعية والإنسانية، ومن خلالها يكتسب الجديد نوعا من الشرعية، فقد تمكنت نسبيا من إقامة الجسور بيننا وبين العالم المعاصر، عبر قنوات الاتصال والانفتاح الثقافي.

وبهذه الطريقة صارت الصورة هي هذا الجديد المنبعث من القديم على نحو جديد، أو من الجديد القادم إلينا من الغرب، وتشكلت الصورة الحداثية للقصيدة الجديدة حيث استحضرت الماضي في قلب الحاضر بكثافة وعمق، وانفتحت على المستقبل الحداثي بحماس كبير.

إن هذا الجديد الذي كان يعني في الذاكرة الفنية الجمعية آنذاك الثورة وقد أثمرت حداثية كلاسيكية عند نازك الملائكة غالبا وبدر شاكر السياب أحيانا، وحداثية منفتحة ناضجة خاصة عند عبد الوهاب البياتي، وبذلك تحررت مساحة واسعة من الوجدان الشعري العربي الحديث بناء وتعبيرا "من الرواسب الفنية التقليدية"⁽⁴⁾.

ولذلك اتخذ النضال الوطني والقومي في بدايته، صبغة نضالية ثورية، أكثر منه رؤية فكرية واجتماعية بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية، وربما طبيعة وجدانية رومانسية، قد تكون من بين الموارد الوجدانية التي ظلت تربض في أعماق المخيلة الفنية العربية عامة والعراقية القلقة على وجه الخصوص، "بعد أن أخذ الشعور القومي بالتعاظم"⁽⁵⁾ وتعمل على

تجارب الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة

تغذية النزعة الذاتية الغنائية في القصيدة الحرة ولذلك سنلاحظ حضوراً متميزاً لهذه النزعة الغنائية التعبيرية عند رواد الشعر الحر والجديد، وهذا الحضور الغنائي اللافت للنظر كان قوياً في المراحل الشعرية الأولى لهذه التجربة الشعرية الحديثة.

ولكن هذا النضال السياسي القومي، ازداد اتساعه وعمقه في المخيلة الفنية العراقية، حينما اتضح أن المشكلات الجوهرية التي يعاني منها المجتمع العربي عامة، والمجتمع العراقي خاصة، هي مشكلات ذات أبعاد اجتماعية اقتصادية وثقافية وأن الأسئلة الحداثية الحقيقية، هي تلك الأسئلة المرتبطة بالواقع، بالمجتمع بكل فئاته وبقضائيات التخلف، والفقر والتفاوت الطبقي، وهي الأسئلة الصحيحة التي تعمل على تشخيص الواقع بكل موضوعية وشمولية، وترتبط بالوعي الاجتماعي في أبعاده المختلفة.

إن هذه الأسئلة الحديثة الجديدة، لا تعني أنها سقطت من حسابات النضال القومي الآخر، وأنها لم تكن ذات ملامح اجتماعية، بل إن الوعي الاجتماعي، نشأ مع مختلف أنماط الوعي الأخرى، وظل على علاقة وثيقة بها، تغذيه وتحضنه وأحياناً تطغى عليه ولكنه بقي ينمو ويتعمق ويتسع في صيغ فكرية وفنية جديدة حتى اتضحت معالمه ورؤاه بشكل دقيق بعد الحرب العالمية الثانية، وهو الوعي الذي كان وراء صياغة تلك الأسئلة الحداثية المعاصرة التي طرحتها قصيدة الشعر الحر⁽⁶⁾ في الخمسينيات، وعمقتها التجارب الشعرية اللاحقة.

ولأن الفكر العربي كان مهتماً في أول الأمر بالمشكلة السياسية أي بمشروع الاستقلال، كان الاهتمام منصباً على تحقيق هذا الهدف السياسي، دون تحديد دقيق لهذا المستقبل السياسي فيما بعد، وسواء أتحقق هذا الهدف في شكل تصور قومي شامل أم في شكل تصور إقليمي وطني⁽⁷⁾ فإن الاستقلال سيظل هو المحتوى الأساسي والمركزي في تشكيل العقلية الثقافية والفنية.

هذه هي الصورة الفكرية التي كانت حاضرة لدى الشاعر والسياسي والناقد، والمثقف العربي بوجه عام، ورغم أن هناك من تفتن إلى ربط النضال السياسي بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية، إلا أنها ظلت مجرد نزعة عقلية نظرية ولم تكن موقفاً ثورياً، لا في السياسة ولا في الإبداع مما عجل بتشكيل عقلية سياسية اجتماعية عملت على تغذية وتشكيل المخيلة الفنية الواقعية الحداثية عند رواد الشعر الحر على وجه الخصوص.

وكما تحول النضال الوطني والقومي في مختلف الأقطار العربية، ومنها القطر العراقي، من نضال ضد الهيمنة، الأجنبية الاستعمارية، إلى نضال ضد الهيمنة الإقطاعية والقوى

المتحالفة معها، حينما ارتبط هذا النضال بالوعي الاشتراكي ولاسيما بعد نكبة فلسطين عام 1948 وقيام ثورة 1952 في مصر، قامت النزعة الواقعية في الأدب كذلك.

لقد كانت سنة 1948، سنة حاسمة في التاريخ العربي الحديث ، فهي لم تشهد نكبة فلسطين فقط، ولكنها شهدت بداية انهيار المجتمع التقليدي بأنظمته السياسية أمام تصاعد الوعي الوطني التحريري بأبعاده الثورية الجديدة في معظم البيئات العربية ومنها البيئة العراقية وفي هذه الحقبة شهدت كذلك الساحة العربية بداية الشعور الحر وانكسار وتراجع الأشكال التقليدية، هيأت لها عوامل متعددة منها:

- انهيار النماذج التقليدية في الثقافة وفي السياسة والفكر والإبداع أيضا.
- اتساع رقعة الشراكة والانفتاح على الثقافة الغربية.
- تسرب الفكر الاشتراكي عامة إلى الوطن العربي وإذكاء مشاعر النضال والكفاح من أجل التحرر والتجديد⁽⁸⁾.

وقد كانت معظم الأقطار تعيش مدا يساريا بعد الحرب العالمية الثانية باستثناء الجزائر، وتموج بكثير من الأفكار الاشتراكية الثورية الراضية لكل التقاليد السابقة، وبذلك انفتح المجتمع العربي على العالم الخارجي⁽⁹⁾. وهبت عليه تيارات الفكر المعاصر بشكل واسع فانتعشت الصحافة ونشطت حركة الترجمة والطباعة، فتأثر الخيال العربي الحديث بهذه اليقظة السياسية والفكرية، وهكذا ارتبط هذا الوعي الجديد بالثورة على القديم " القصيدة الإحيائية" وعلى الجديد السائد " القصيدة الرومانسية".

وفي ضوء ما سلف، ومن خلال استقراء للسوق الإبداعي العربي، يتضح لنا، أن هناك مجموعة من الرؤى تعاقبت في الساحة الشعرية العربية المعاصرة، وقد وجدت هذه الرؤى تربة خصبة للنمو والتطور، سواء أكان ذلك في المجال السياسي أم الثقافي أم الاجتماعي، كانت تمدّها بالغذاء والدعم الفكري في إطار التطور العام للمجتمع وبذلك تشكلت الخلفية السياسية والاجتماعية والفكرية والفنية للمخيلة الشعرية الحديثة بكل أشكالها المتنوعة، ومن أبرز هذه الرؤى ما يلي:

أولاً: الرؤية الإحيائية الجديدة، التي تنظر إلى الشعر الحر من حيث كونه حركة تعبيرية عمودية مطورة تنسجم مع أصول الشعر العربي وجمالياته القديمة، ولذلك وجدت هذه الرؤية أطروحتها في شعر التفعيلة المقفى، باعتباره شكلاً يحقق قدراً من الانسجام بين سلطة التعبير الصوري القديم، وسلطة التعبير الصوري البنائي الجديد، وهذا الانسجام الفني كان

تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة

من بين العوامل الفاعلة في نشوء ذلك الائتلاف الثقافي والشعري عند معظم رواد الشعر الحر، ومن خلال هذا التوافق و الائتلاف تعايشت الحركات الشعرية المعاصرة.

ثانياً: وهناك الرؤية الحدائية الجديدة بكل أشكالها الرؤيوية المتعددة، والتي تنطلق من تصور فكري آخر، يعيد إرساء البناء الشعري ثم يحدد طبيعة القصيدة ووظيفتها، في ضوء رؤية مغايرة وبنية فنية شمولية، تتجاوز السائد والمألوف والعرف، ولكن هذه الرؤية انشطرت على مستوى الممارسة الإبداعية إلى شطرين، أحدهما يركز على البنية الفردية الذاتية، وهي بنية شعرية جزئية محورها الفرد، وصارت لها أدواتها التعبيرية والغنائية على مستويات متغايرة ومتكاملة، أما الشطر الآخر فكان التركيز على ربط القصيدة بالوعي الواقعي الاشتراكي الحدائي والخروج بها من إطار المحلية إلى العالمية، ومن خلال الاستفادة من طاقات الأصوات اللغوية والأسطورية والتاريخية وقد صاحب تعميق هذه المعرفة الشعرية الجديدة، اتساع دائرة الانفتاح على الثقافات القديمة والحديثة، وقد ترك ذلك أثراً بارزاً في المخيلة الشعرية العربية المعاصرة.

لقد كانت العودة إلى الأساطير، والموروث الديني و الآداب العالمية، أسلوباً تعبيرياً للانفلات من الغنائية والتعبير المباشر في صيغتها التقليدية، وتجريد القصيدة من عناصر الشخصية، والبحث عن المعادل الموضوعي *Corrélation Objective* للشعور و الفكر، الذي يعتبر من أهم الأفكار النقدية، لتوماس إليوت T.S.Eliot وأكثرها تأثيراً في الوسط النقدي الحديث. جسدت قصيدته المشهورة " الأرض الخراب " القائمة على التضمين والاقتراس من الأشعار والإشارات والرموز الأسطورية والتاريخية والثقافية⁽¹⁰⁾، وهذه الرؤية الشعرية المنفتحة تشكلت البنية الجماعية الغنائية والدرامية على حد سواء في المخيلة الفنية لرواد القصيدة الحرة.

ومن خلال هذه الصورة التي تبين مرجعيات الشعر الثابت القائم على مرجعيات عمود الشعر، ومرجعيات ما هو متغير يطرحه التفكير الشعري النسبي المعاصر، الذي يعطي كل شخصية استقلالها وقدرتها على تشكيل أفكارها وتجاربها وبالتالي نسيجها التعبيري المتفرد المنفتح على الوعي الجماعي، فإن هذا التعدد في المرجعيات الفكرية والشعرية، لا يسير في اتجاه مغاير لاتجاه حركة الشعر الحر، وإنما ظل التعدد يتلقى دعمه داخل المرجعية الواحدة، ومن الخارج من خلال المرجعيات الأخرى المتواجدة معها داخل جبهة الائتلاف التي تكونت في مرحلة الخمسينيات التي كانت تضم بقايا التفكير الإحيائي والرومانسي إلى جانب التفكير الشعري الحدائي الجديد، وهو الانطباع الذي يؤكد بأن التغيير في القصيدة طبيعة ووظيفة وأداء لم

يكن دفعة واحدة حتى لا يتعرض المجتمع الشعري والثقافي إلى التفكك والانهيار السريع، وإنما كان يتم مرحلياً، ثم يأخذ صيغاً تعبيرية ترتبط بالأعماق العربية المتغيرة هي الأخرى، وبالتالي يعبر عن هذا التغيير بأشكال بنائية قادرة على التجدد والتطور وعلى بلورة الوعي الفني الفاعل والمؤهل للقيام بوظيفة تشكيل الخريطة الفنية عند رواد الشعر الجديد بناءً وتعبيراً، على ضوء التحولات التي أصبحت تطبع الراهن الإبداعي والمعرفي بمنظومته الفنية المعقدة، وقوانينه الإجرائية الجديدة القائمة على التعددية التعبيرية والرؤية الموضوعية الشمولية التي تستند إلى التنوع الفكري، ووحدة الشكل الفني، مع انفتاحه المستمر على أدوات التعبير الدرامي الموضوعي.

مراجع البحث وإحالاته:

- (1)- أدونيس، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والتأثر عند العرب، 3- صدمة الحداثة، ط4 بيروت: دار العودة، 1983، ص: 253.
- (2)- محمد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، ط1، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، 1993، ص: 20.
- وينظر كذلك: محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وأبداً لها، ج4، مساءلة الحداثة، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال، 1991، ص: 34.
- (3)- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، ط3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ص 289.
- (4)- غالي شكري، سوسيولوجيا النقد العربي الحديث، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1981، ص: 164.
- (5)- عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، بيروت، دار الشرق العربي، ص: 69.
- (6)- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، بيروت، دار الأدب، 1962، ص: 25.
- (7)- محمد الكتاني، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ج1، ط1، الدار البيضاء: دار الثقافة، 1982، ص: 148.
- (8)- أنيس الخوري المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ط5، بيروت، دار الملايين، 1973، ص: 84.
- (9)- علي عباس علوان، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، بغداد وزارة الإعلام، ص: 100.
- (10)- أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، القاهرة مكتبة عين شمس، ص 190.
- وينظر كذلك: عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، ط2، بيروت، دار الرائد العربي، 1984، ص: 125.
- وأيضاً: عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، ط2، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1985، ص 302.